Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والرّيحُ مُرْسَلَةٌ والمـاءُ مُنْصَلِتٌ
وأنتَ مرتفقٌ والسّيرُ مُنجَرِدُ (٢٧)

فقد أطال في وصف هذه الرحلة النهرية ، إذ ألَمَّ بالطريق المائية التي سارت فيها السفينة ، وفصَّلَ القول فيها ، ثم أخذ في وصف السفينة نفسها ، فبيَّنَ لونها والثياب التي كانت مبسوطة بداخلها ، وعَرَضَ لدفتها وحبالها التي كان النوتي يقبض عليها ، ويُوَجِّهها بها ، للاحتفاظ بتوازنها ، وأشار إلى شكلها ، وكيف أنها كانت واسعة الوسط جوفاءه ، دقيقةَ الصَّدْرِ قويته ، وكيف أنها كانت تتألف من ألواحٍ طليت بالقار ، وجمعت بالمسامير ، وكيف أنها كانت تقوم فوقها الصواري ، وعليها الأشرعة البيض ، وبيَّنَ أيضاً هيئة النهر الذي كان يحملها ، فقد كان عاتي الأمواج ، كثير الزبد ، متدفق الماء ، وكانت الرياح الشديدة تهب عليه ، فتزيده اضطراباً إلى اضطرابٍ.

ويظهر بوضوح أنه لم يستحدث أيَّ لفظ في وصفه للسفينة ، وأنه إنما استعار كل أوصافه لها من « معجم أوصاف الخيل » ، كما راح يوازن بينها وبين الفرس ، فهي لم تولد ، ولم تلد ، وهي تسير في طريقٍ سهلة مستوية ليست في الأرض ولا في السماء ، بل في عرض النهر ، طريقٍ ليست كطريق الصحراء التي تعدو فيها الخيل ، والتي تبدو عليها آثار حوافرها . وهي تختلف عن الخيل في أنها لا تنهض من مجثم ، ولا تسرع في عدو ، ولا تأكل ولا تشرب ، ولا تتعب ولا تشتكي ، ولا تعرق من طول السير ، وشدة الإعياء . ومضى في موازنته بينهما مُبيِّناً أن السفينة وهي تشق الماء تهيج الطيور المائية ، تماماً كما يُثيرُ الفرسُ بقرَ الوحش في الصحراء ، وهو يندفع وراءها ، ملاحقاً لها ، ومطارداً إياها .

---

(٢٧) منصلت : ماض . السير المنجرد : المتصل .